Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ثم إن ابن المعتز لم يقتصر فى كتابه على أصناف البديع الخمسة التى وقف الدكتور مندور وغيره عندها ، حتى يمكن أن تكون هناك مندوحة للقول بتأثره فيها بأرسطو استنادا إلى أنه قد اقتصر على ما اقتصر عليه أرسطو ، ولم يضف جديدا ، مما يؤكد اقتفاءه لأثره ، واحتذاءه بخطاه(٢١١) ، مع أنه من المعروف – كما بينا ذلك فى موضعه – أنه قدم أصنافا أخرى باسم « محاسن الكلام » منها الكناية والتعريض ، والالتفات ، وتأكيد المدح بما يشبه الذم ، وحسن التضمين الخ فهل يتأتى لرجل على هذا المستوى من التفكير والعطاء الأدبى ما يستطيع به تقديم هذه المصطلحات بشواهدها وأمثلتها من القرآن ، والشعر ، والنثر ؛ ثم لا يتأتى له ذلك بالنسبة للظواهر الخمس المشار إليها إلا بالأخذ عن أرسطو ؟

مرة أخرى نحن لا نرفض مبدأ تأثر الفكر العربى فى أى مجال من مجالاته بالفكر الأجنبى ، ولكن الذى نرفضه التمحل فى إصدار الحكم بهذا التأثر دون أن تتوافر أسانيده الموضوعية الصحيحة .

أما فيما يتصل بقدامة بن جعفر فالأمر يختلف كما ألمحنا من قبل ، فملامح تأثره بالفكر الفلسفى اليونانى واضحة لا شك فيها ، وقد كانت الفلسفة والمنطق من بين العلوم التى شغل بها وبرز فيها إلى جانب علوم العربية ، وهذا ما أثبته صاحب « الفهرست » فى ترجمته له إذ قال عنه : « كان أحد البلغاء الفصحاء ، والفلاسفة الفضلاء وممن يشار إليه فى علم المنطق »(٢١٢) وتبدو اللمسة الأولى لهذا التأثر فى ذلك التخطيط العقلى الصارم لمنهجه فى نقد الشعر ؛ فالروح الذى أملى هذا التخطيط روح متأثر بالمنطق الشكلى غاية التأثر ، وطبقا لما حققناه من قبل فى تاريخ ظهور الترجمة العربية لكتاب الخطابة ، وما نعرفه من وفاته فى عام ٣٣٧ هجرية تكون معرفته بهذه الترجمة أمرا محققا ؛ بل ربما يكون من المحقق كذلك اطلاعه على (كتاب الشعر) لأرسطو أيضا بعد أن ترجمه أبو بشر متى بن يونس من السريانية إلى العربية . فمتى بن يونس كان معاصرا لقدامة وتوفى فى عام

---

(٢١١) انظر النقد المنهجى عند العرب ص ٦٣ – ٦٤ .

(٢١٢) النديم ، الفهرست .